على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا
الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال الشاعر اقبل سيل جاء من
امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اى غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها
وقيل علم للجنة فلما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اى بعد ما تاملوا وعرفوا
انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رأيا او سنا الم اقل
لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك
ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما
في التعظيم او لانه تنزيه عن ان تجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم
بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من
انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله تع عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى
ربنا راغبون راجعون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع
كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر
اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اى في الآخرة
او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار
لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن
حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار
بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راى ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون ان
لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء
باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره
ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئ بالنصب على الحال
والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة
لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون
جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم قائم يدعيه ويصححه
ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ
لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل
يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا

النظر

يسند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله
نفى بهذا ان يكون مما يشركون به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق
مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث تصير عيانا مستعار
من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول
والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او
يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة
عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان
الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فاني مهل
اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة
من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم
وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام
تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم منك
الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك و
هو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت
وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة
وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية
بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم
مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه
بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة
عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقونك يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر
الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ
روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصايص بعض النفوس

Copyright ... University